النصوص الرقميّة و"الزخرفة النصيّة"

غسان مراد

بعد مرور أكثر من ثلاث سنوات على إطلاق مجلة "دراسات جامعية في الآداب والعلوم الإنسانية" الصادرة عن مركز الأبحاث والدراسات في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية، وبعد إصدار إثني عشر عدد بشكلٍ منتظم وثلاثة أعداد خاصة لمؤتمرات جرت في فروع الكلية، بات من الضروريّ الوقوف عند هذه التجربة المثمرة.

من المهم القول إنّ المجلة صدرت رقميًا لعدّة أسباب أهمّها كانت اقتصادية، فالرقمنة وإنشاء موقع للمجلة لا يتطلّبان الكثير من الموارد المادية لتنظيمها وتوزيعها ونشرها... ثانيًا، وهو الأهم، أنّنا دخلنا في ثقافة الرقمنة وتخلّينا نسبيًا عن ثقافة المطبوع... على الرّغم من أنّنا ما زلنا نتخبّط بين ثقافة المطبوع والثقافة الرقمية. إحصائيًا فيما يخصّ المشاهدات، فهي تتعدّى ألفي مشاهدة لكلّ عدد، وهو رقم جيد نسبيًا نظرًا لطبيعة المواضيع المنشورة التي هي أكاديميّة ولا يدخل إليها إلا من هو مهتمٌّ معرفيًّا بالموضوع. ويجب الإشارة إلى أنّنا نعمل على أن تكون المجلة مرئيّة أكثر على محرّكات البحث المتعدّدة، وهذا يتطلّب جهدًا تقنيًا وماديًا ويتطلّب من الكُتّاب الالتزام بمعايير ثابتة ومحدّدة... كما نتطلّع إلى أن تكون مدرجة ضمن قواعد البيانات العالمية. هذا الانتظام أعطاها مصداقيّتها حتى باتت معروفة عربيًا ونحاول بقدر ما نستطيع العمل على أن تكون معروفة دوليًّا. ونشير إلى أن مواضيع المجلة كما افترضنا أتت جامعة لمجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية والتربوية كافةً.

كما نتطلّع إلى أن تكون النصوص الرقمية متّبعة معايير النشر والكتابة الرقمية. لذلك، فإنّ النص الرقمي غالبًا ما يوصف بأنّه نصٌ افتراضيٌّ على عكس المطبوع الذي يوجد فيه تماسك بين النص وحامل النص، ما يدفع لتذكّر سطح النص المطبوع. أمّا النصوص الرقمية فلها بُعدٌ ماديٌّ يتيح ممارساتٍ جديدةٍ واستكشافات مستجدّة تؤثّر في سلوكيّتنا الثقافية والمعرفية وممارستنا لعادات نحن بحاجة إلى أن نتقنها، لأنّها بحاجة إلى محاكاة مهارات أتت من ثقافة المطبوع، وعلينا نقلها لكي تتماشى مع ثقافة النصوص الرقمية، وهذا يتطلب مهارات جديدة تحدّدها الثقافة الرقمية واستخدام التقنيات. فمعرفة القراءة والكتابة للمطبوع لم تعد كافية لفهم النصوص الرقمية التي تتطلّب كفاءات إضافية ترتبط بالتنقيب عن المعلومات والتصفّح والرجوع والترجمة الآلية وغيرها من التطبيقات المساعدة... لذلك فإن مفهوم محو الأمية الرقمية يحدّد المهارات الجديدة التي تتطلّبها الثقافة الرقمية. هذا من الناحية العملانية والقراءة والكتابة... ولكن من ناحية أكثر تداولية، فإنّ الرقمنة تطرح تساؤلات جديدة ترتبط بفهم النصوص وتفسيرها في السياقات الرقمية المتعدّدة من أجل فهم تأثيرها على الممارسات الجديدة لإنتاج النصوص وتفسيرها. كما بات من المفترض الأخذ بالاعتبار أنّ النصوص بمجملها باتت تشكّل جزءًا من البيانات التي تتّبع أساليب التحليل الآلي للنصوص ومعالجتها آليًا. ومن هنا فإنّنا نشهد على ما يمكن أن يؤديه الوسيط الرقمية في منهجية فهم النصوص الرقمية. بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن التغاضي عن النظر في أساليب التفاعل التي تتيحها

الروابط التفاعلية داخل النصوص وفيما بينها. إذًا يمكن الحديث عن الزخرفة النصية للنصوص الرقمية التي تتيحها الروابط التشعبية من جه،ة ومن جهة ثانية كيفية بناء طبقات لغوية في الحيّز النصي لبناء هيكل النص الذي يساعد في الفهم والتفسير والتذكّر.

تتداخل في هذا العدد عدّة نصوص في مجالات بينيّة، بدءًا بعلم النفس والجغرافيا والتعليم.

ففي السياق النفسي، تُطرح إمكاننا خفض مستوى الألم من خلال هذا التدليك الافتراضي الناجم من المخيّلة ومن دون وجود معالج فيزيائي أو مدّلك لهذه الغاية.

جغرافيًا، يبين البحث الثاني العلاقة الوثيقة بين ظاهرة التصحّر وأثرها في التدهور الحيوي في منطقة شرق بعلبك.

أمّا البحث الثالث فهو يعالج مسألة انعكاس تطوّر بعض المصطلحات التي تعبّر عن مفاهيم جديدة على موضوع ترتيب المجال الجغرافي في العالم بشكل عام، وفي لبنان بشكل خاصّ.

بالنسبة إلى البحث الرابع، فهو يعالج تشابه منحدرات السفوح الشرقيّة والسفوح الغربيّة لسلسلتي جبال لبنان من خلال تطبيق النماذج الإحصائيّة للإجابة عن عدد كبير من الإشكاليّات العلميّة المختلفة.

ومن الناحية الفلسفية، يهتمّ البحث الخامس بمفهوم السلطة في الفكر السياسي الشيعي المعاصر عند العلامة محمد باقر الصدر.

تربويًا، يُظهر البحث السادس في هذا العدد أنّ دمج مفهوم التزامن النموذجي للاتّصال الرقمي مع عالم إدارة الموارد البشرية وخاصة في مرحلة التوظيف، وتحليل العلاقات بين المفاهيم، يحسّن إدارة الاتصال في مرحلة التوظيف.

ومن النصوص المخصّصة لطلاب الدراسات العليا، تتناول الدراسة أثر انتشار الأوبئة في علاقات العمل من الناحية القانونية، على اعتبار أنّ الوباء قد تسبّب بالمساس بالكثير من الحقوق المكتسبة في ظلّ غياب شبه تام للنصوص القانونية المنظِّمة.

أخيرًا، ضمن محور قراءة في كتاب تأتي دراسة بانورامية لكتاب "بيت على الحافة" لمهى جرجور بين الحياتيّ والأدبيّ، وهو كتاب يتضمّن مجموعة مؤلّفة من عدة أقسام، بيت على الحافة، الكأس المخفيّة– الأفئدة المشروخة، قصّة حبّ أخرى وأحلام عدائقية.